[٥]

الدفتـــر الازرق

وما يكاد القادم الجديد ، تطأ قدماه الارض الاسرائيلية ، حتى يتسلم عـــلى الفور الوثيقة الضرورية التي سبق وورد ذكرها وهي « الدفتر الازرق » المشئوم .

وبكل بساطة .. وبصور مختلفة .. ولكن بحقد واحد .. فـــان كافة المهاجـــرين يطلقون على هذه الوثيقة « الدفتر الاسود » او رخصة الاستعباد .

لقد تصفحت كثيرا من هذه الدفاتر .. ولاحظت انها مدونة على نمط واحد :

ـــ « ثمن تذكرة الطيران من فيينا الى مطار اللد » .

« تأمين العفش » .

« توصيل العفش » .

« معونة مالية حتى لحظة ايجاد مصدر للرزق » .

« ثمن العلاج بعد ستة شهور من الوصول الى البلاد » .

« اعطاء مهلة لدفع اجرة الشقة » .

« سلفة فورية » (بالطبع ، مع الفوائد . ـــ س . تس) .

ان هذه الاشياء المدونة وما يشبهها هي شكل من اشكال الاهانة .

ويكفي فقط ان يشتم العميل السوخنوتوفسكي بأنه ظهرت لدى شخص ما الرغبة في مغادرة البلاد ، حتى تظهر فجأة في دفتره الازرق كتابات جديـــدة لم تكن مدونة في السابق . ويتم هذا على النحو التالي : يدعى الشخص على الفور لعـــدة دوائر .. وهناك يوجهون اليه انذارا :

ـــ هل عليك ديون ..؟

ـــ لاي شيء هذا ..؟ ولماذا ..؟

لكي يقال مثلا ليوسف شاميلا شفيلي .. وهو اب الولدين اللذين فقدا امهمـــا في اسرائيل :

ـــ نسينا ان نسجل في دفترك الازرق قيمة ١٨٠ر١ ليرة كتأمين على عفشـــــك . وعليك ان تدفعها ..!

وعندما يخاطبون الانسان بصيغة المفرد « انت » ، فهذا على اية حال ، ليس مبعثه الود : كما ان التفاهم في الدوائر « بالايديش » أو بالروسية ممنوع على الاطـــلاق . شيء لا يصـــدق : فاللغة التي انتجت الاعمـــال الادبية العظيمة لشلـــوم عليخيم ، وميندلي موخير سفريم ، والتي كتب بها دافيد برغلسون ، وليف كفيتكو ، والتي يكتب بها اليوم الكتاب اليهود التقدميون اصبحت بالنسبة للدولة اليهودية لغة قاصرة .. او تكاد تكون لغة معادية للدولة !

ـــ فما هي الاضافات الجديدة التي تضاف بسرعة الى دفتر ديون كل واحد يفكـــر بمغادرة اسرائيل ..؟

سألوا في « الوكالة » مثلا كلا من دافيد ويفغيني كوفريغار :

ـــ أنسيتما .. كم زجاجة من مرطبات الليمون شربتمـــا في قصر شيونا ؟ نحـــن بالضبط نتذكر . وطبقا لذلك صار من المفروض ان نسجل لكما هـــذا في « الدفتـــر الازرق » .